معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2020
Accepted date: 15 April 2020

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم: دراسة مقارنة بين الطبري وابن أبي حاتم الرازي

THE INTERPRETATION OF SURAH MUHAMMAD: A COMPARATIVE STUDY BETWEEN AL-TABARI AND IBN ABI HATIM AL-RAZI

Shamsiah Daud
Faculty of Shari'a, University of Jordan, Amman, Jordan
E-mail: shamsiah_daud@yahoo.com

Mohammad Mjalli Rababa'h
Faculty of Shari'a, University of Jordan, Amman, Jordan
E-mail: m.rababaa@ju.edu.jo

الملخص

يمر تفسير القرآن مرحلة معقدة من خلال تاريخ ظهوره. قد فسّر القرآن بقواعد شتى ومن بينها التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي. بيد أن هناك قاعدة التي اصطلحها المفسرون بالتفسير المقارن أي تفسير مجموعة من الآيات القرآنية أو سورة معينة سواء بمقارنة الآيات مع الآيات أو عن طريق مقارنة الآيات مع الحديث أو عن طريق مقارنة آراء المفسرين بإبراز جوانب الاختلاف المعينة من مقارنة الآيات. ومن النادر أن تعرض هذه الطريقة على الرغم من كونها قاعدة التي قد وضعتها المفسرون القدامى مثل الطبري وابن أبي حاتم الرازي. ولذلك تهدف هذه الدراسة إلى بيان وتوضيح مفهوم التفسير المقارن من ناحية التشابة والاختلاف لدى الطبري وابن أبي حاتم الرازي في تفسير الآيات المختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وكيفتهما في التفاعل مع تلك الاختلافات. وقد تم الحصول على البيانات في هذه الدراسة من خلال المنهجية الوصفية والتحليلية؛ الاستقرائية والاستنتاجية. وتبين نتائج الدراسة أوجه التشابه بين الطبري وابن أبي حاتم الرازي؛ على سبيل المثال تفسير الآية بالمأثور. وأما الاختلاف بينهما مثل استخدام الكلمة المختلفة في تفسير الكلمة نفسها في الآية الواحدة وكذلك في قاعدة الترجيح في التفاعل مع الاختلافات من أجل الحصول على أفضل النتائج في فهم تفسير الآيات المحددة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: سورة محمد صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة، الطبري، ابن أبي حاتم الرازي

ABSTRACT

Since its emergence, the interpretation of the Quran had encountered complex phases throughout the history of Islamic literature. The Quran had been interpreted with various methods and *tafsir bi al-ma'thur* (traditional exegesis) and *tafsir bi al-ra'y* (reason-based exegesis) are among the

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

famous approaches in Quranic exegesis. However, there is one method of interpretation referred to as *tafsir muqaranah* (comparative exegesis) which is a comparative-contrastive exegetical analysis in which the *mufassir* (exegete) compares and contrasts between verses with verses or verses with hadith or by various opinion or views of exegetes on an exegetical issue symbolized by a given verse. This method or approach is rarely given an exposure despite being a method formulated and utilized by the early exegetes of formative phase such as al-Tabari and Ibn Abi Hatim al-Razi. Therefore, this study aims to discuss the definition of comparative exegesis and depicting the similarities and differences of the interpretation of al-Tabari and Ibn Abi Hatim al-Razi in selected verses from *surah Muhammad* (peace be upon Him). It also aims to examine how these differences could be interacted and related to each other and to wider context of the arrival at conclusive interpretation. Data for this study was obtained through the literature review methodology as well as an analysis based on inductive and deductive methods. The paper concludes by saying that there are similarities in both methodologies of al-Tabari and Ibn Abi Hatim particularly in interpreting a verse through *al-ma'thur* technique. Yet the differences among them could be identified by distinct terminological usage of a word in the same verse. While the establishment of *tarjih* (preponderance) or selecting among differing opinions could be found in conflicting issue of *surah Muhammad* verses in order to get the best conclusion of the interpretation.

Keywords: surah Muhammad, comparative exegesis, interpretation, al-Tabari, Ibn Abi Hatim al-Razi.

1. المقدمة

تناول هذا البحث دراسة التفسير المقارن لآيات مختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم. وقد عنيت هذه الدراسة ببحث مواضع الاختلاف الحقيقي عند الطبري وابن أبي حاتم الرازي من خلال دراسة أقوالهما وبيان أدلتهما فيما رجحاه من أقوال ومناقشتها وفق المنهج العلمي. ثم بيان الرأي الراجح والمختار بين هذه الأقوال قدر الإمكان. وجاءت أهداف هذا البحث بالتعريف بالمفسرين الطبري وابن أبي حاتم وكتابيهما ثم المقارنة بين تفسيرهما حيث أورد أقوال الطبري أولا ثم يأتي من بعده أقوال ابن أبي حاتم ثم المقارنة وترجيح القول الراجح المدعوم بالأحاديث النبوية.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى توضيح قيمة هذين التفسيرين واظهار منهجيهما وبيان الاتفاق والاختلاف بينهما. وأما بالنسبة إلى الدراسات السابقة التي استفدت منها كثيرا هي البحث في التفسير المقارن–دراسة تأصيلية للدكتور مصطفى إبراهيم المشني، وهي أول دراسة نظرية تأصيلية متخصصة في هذا المجال. وهذا البحث المحكم نشرته مجلة الشريعة والقانون، جامعة الشارقة 2006م[1]. ثم هناك رسالة دكتورة تحت عنوان التفسير المقارن – دراسة نظرية

[1] المشني، مصطفى ابراهيم، 1427هـ، "التفسير المقارن – دراسة تأصيلية"، *مجلة الشريعة والقانون*، العدد 26.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وتطبيقية على سورة الفاتحة للدكتورة روضة فرعون بإشراف أ. د شحادة حميدي العمري، 2011م. وقد تناولت الباحثة فيها الجانب التأصيلي، وجاء فيها مدخل إلى التفسير المقارن، وأسباب اختلاف المفسرين، أما الجانب التطبيقي فيها فكان على سورة الفاتحة. وأما وجه تقاطع دراستي مع هذه الدراسة فهو في الجانب التأصيلي، وفي التعريف بالتفسير المقارن تحديدا، وتتميز دراستي عنها بأنها في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، بينما اكتفت الباحثة في موضوع التأصيل والتطبيق على سورة الفاتحة[2]. وتقوم دراستي على المنهج الاستقرائي في تحديد أقوال المفسرين في الآية أو الآيات موضوع مقارنة في تفسيريهما واستخراج تلك الآثار في كتب الستة، وكتب التفسير كما تقوم الدراسة على المنهج التحليلي وذلك بتحليل مواضع اتفاق واختلاف أقوال المفسرين من خلال آرائهما التفسير للوصول إلى النتائج العلمية المقنعة. واعتمدت بمنهج المقارن يقارن بين أقوال المفسرين وآرائهم ومناقشة أدلتها وفق منهجية محددة التفسير المقارن وذلك للوصول إلى أرجح الأقوال في الآيات.

واعتمدت على كتب التفسير الأخرى عن ذكر الاختلاف بين المفسرين وترجيح رأي أخر مع ذكر السبب بين المفسرين وخرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث وقد اعتمدت في تخريجهما على كتب الستة. وفي نهاية البحث أعددت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات. وأن موضوع الدراسات المقارنة موضوع يجب على الباحثين الاهتمام به.

2. مفهوم التفسير المقارن والتعريف بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والطبري وابن أبي حاتم الرازي

مفهوم بالتفسير المقارن

التفسير لغة:

جاء في لسان العرب: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ابْنُ الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ[3].

ويقول ابن فارس : "فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[4]. ويظهر لنا بأن كلمة "فسر" تعود لكلمة الكشف والإيضاح والبيان والإظهار سواء كان في المعاني أم في الأعيان[5].

التفسير اصطلاحا:

---

[2] فرعون، روضة عبد الكريم، 2011م، *التفسير المقارن: دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة*، رسالة دكتورة، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414هـ، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ص 55.

[4] ابن فارس، أحمد بن فارس، 1399هـ – 1979م، *معجم مقاييس اللغة*، بيروت: دار الفكر، ص 504.

[5] الراغب، الحسين بن محمد، *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، بيروت: دار الفكر، ص 287.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وتعددت العلماء في بيان معناه الاصطلاحي، قال الزرقاني: "التفسير هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[6].

ذكر الثعلبي: "فيكون معنى التفسير كشف المنغلق من المراد بلفظه وإطلاق المحتبس عن فهمة، قالت العلماء: التفسير: علم نزول الآية وشانها وقصتها والأسباب التي نزلت فيها"[7].

وقال ابن تيمية أن تفسير هو بيانه وشرحه وكشف معناه ثم قال: "فالتفسير من جنس الكلام يفسر الكلام بكلام يوضحه"[8].

مما تقدم يتبين في نظري–والله أعلم– أن أفضل التعريف للتفسير هو التعريف الذي قدمه الزرقاني لكونه شامل لكل مفردات رئيسية للتفسير.

وأما كلمة قرن لغة: من الفعل المجرد قرن، فإنها تدور حول معاني الجمع، والمصاحبة والتسوية والوصل والموازنة[9].

وذكر أ. د. المشني، المقارنة في الاصطلاح بمعني: "الموازنة بين شيئين أو أكثر، والمقابلة بينهما، بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والإختلاف والائتلاف، ثم الترجيح بالأدلة"[10].

وأما تعريف التفسير المقارن، فقد عرفه ا. دكتور أحمد الكومي في كتابه التفسير المقضوعي للقرآن الكريم بقول: "التفسير المقارن هو بيان الآيات القرآنية على ما كتب جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من أيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى"[11].

التعرف بسورة محمد صلى الله عليه وسلم

تعد سورة محمد إحدى السور المدنية في القرآن الكريم إلا الآية 13 نزلت في الطريق أثناء الهجرة، وقد نزلت مباشرة بعد سورة الحديد، وهي السورة السبعة والأربعين في القرآن الكريم من حيث الترتيب، وهي تتألف من ثمانٍ وثلاثين آية، كما تتألف من ألفين وثلاثمئة وستين حرفاً، وقد ورد فيها الكثير من الأحكام التشريعية الإسلامية التي

---

[6] الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 20.

[7] الثعلبي، أحمد بن محمد، 1422هـ – 2002م، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص 87.

[8] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، *دقائق التفسير*، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ص 433.

[9] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة، ص 883*. – ابن منظور، *لسان العرب*، ص 86–*91*. – مصطفى، إبراهيم، *معجم الوسيط*، دار الدعوة، ص 730.

[10] المشني، مصطفى ابراهيم، 1427هـ، "التفسير المقارن – دراسة تأصيلية"، *مجلة الشريعة والقانون*، 26، ص 145.

[11] الكومي والقاسم، أحمد السيد ومحمد أحمد يوسف، *التفسير الموضوعي للقرآن الكريم*، القاهرة:دار الهدى، ص 17.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

تهتم بتنظيم حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي، ويجدر بالذكر أنه تم تسميتها بأسماء عديدة، ويعود ذلك لأسباب تتعلق بها وبالمواضيع التي تناولتها، وأشهرها[12]:

أ. سورة محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الأعظم إشادة بذكره وتعظيما لهذه الرسالة خاتمة الرسالات السماوية للبشرية جمعاء وتشريفا لنبوته صلى الله عليه وسلم فهو النبي الموجه والهادي إلى صراط الله الأقوم.

ب. سورة القتال وهو أسم مناسب فالقتال للكافرين أعداء الله هو موضوعها الأساس والعنصر البارز فيها.

ج. سورة سورة الذين كفروا لذكر الكفار وأحوالهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة.

التعريف بالطبري وابن ابي حاتم الرازي

أ- ألتعريف بالإمام الطبري

اسمه ونسبه ومولده:

هو الإمام الحافظ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، ، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب أبو جعفر الطبري، ولد بآمل في بلاد طبرستان سنة 224ه ، وخرج من آمل جماعة كثيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين[13].

نشأته وحياته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وإمام الطبري، صاحب التفسير الكبير صدقا وعدلا على الاطلاق والتاريخ الشهير، وهو المحدث الإمام الحافظ، وله مصنفات في فنون عديدة ومتنوعة تدل على أوسع علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين. كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام[14].

قال الذهبي بأن الإمام الطبري الإمام العالم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة[15].

---

[12] عابدين، محمد سعيد عمير، 1402ه-1403ه، *سورة محمد صلى الله عليه وسلم والقضايا التي تعالجها*، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص 9.

[13] ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، 1994م، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، بيروت: دار صادر، ص 191. – المروزي، عبد الكريم بن محمد، 1382ه – 1962م، *الأنساب*، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ص 39.

[14] المروزي، *الأنساب*، ص 41.

[15] السالوس، علي بن أحمد، 1424ه – 2003م، *مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع*، الرياض: دار الفضيلة، ص 409.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

قال السيوطي: "تفسير محمد بن جرير من أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين"[16].

وقال النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري"[17]، وقال أبو حامد الإسفراييني: "لو سافر رجل إلى الصين حت يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا"[18].

وقال ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي"[19].

شيوخه:

فقد تتلمذ الامام الطبري على خلق من العلماء والمشايخ ومنهم هناد بن السري التميمي الكوفي، حافظ ثقة، وأحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، حافظ ثقة، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري، ثقة، ومحمد بن العلاء أبو كريب الهمداني الكوفي، حافظ ثقة، والعباس بن الوليد أبو الفضل البيروتي، صدوق عابد، وعلي بن سراج أبو الحسن المصري، إمام حافظ فاضل متأدب وغيرهم كثيرا[20].

مؤلفاته[21]:

ومن تصانيفه هي تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتهذيب الآثار، واختلاف الفقهاء. ويعد تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعًا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرًا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحًا يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق.

---

[16] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1394هـ/ 1974م، *الإتقان في علوم القرآن*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 190.

[17] المرجع نفسه، ص 190.

[18] الواحدي، علي بن أحمد، 1430هـ، *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، الرياض: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 165.

[19] الواحدي، *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، ص 166.

[20] الذهبي، محمد بن أحمد، 1413هـ - 1992م، *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، ص 195. – ابن حجر، أحمد بن علي، 1406هـ- 1986م، *تقريب التهذيب*، سوريا: دار الرشيد، ص 250.

[21] البغدادي، أحمد بن علي، 1422هـ - 2002 م، *تاريخ بغداد*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص 162. – ابن عساكر، علي بن الحسن1415هـ - 1995م، *تاريخ دمشق*، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 188. - الذهبي، محمد بن أحمد، 1419هـ-1998م، *تذكرة الحفاظ*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 870.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ويقع تفسير الطبري في ثلاثين جزءًا من الحجم الكبير، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يعد مفقودًا لا وجود له، ثم قدر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في الشرق والغرب أن وجدت في حيازة أمير (حائل) الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب، طبع عليها الكتاب من زمن قريب، فأصبحت في يدنا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور[22].

وفاته:

توفي الإمام الطبري في مدينة بغداد على الصحيح الراجح من أقوال المؤرخين[23]، وقيل إنه توفي في مصر، وهو قول مرجوح غير صحيح[24]. وقال ابن كثير: "وقد كانت وفاته وقت المغرب من عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة، وقد جاوز الثمانين بخمس أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره. ولما توفي اجتمع الناس من سائر البلد، وصلو عليه بداره ودفن بها، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهورا يصلون عليه"[25].

ب- التعريف بالإمام ابن أبي حاتم الرازي

اسمه ونسبه ومولده:

هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، وقيل عرف بالحنظلي لأن أباه كان يسكن في درب حنظلة بمدينة الري، يكنى أبا محمد، المشهور بابن أبي حاتم، لأن كنية أبيه أبو حاتم. ولد سنة أربعين ومائتين وقال عنه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: "العلامة الحافظ يكنى أبا محمد ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين وأصلهم من أصبهان، ثم انتقلوا إلى الري وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم"[26].

نشأته وحياته، وثناء العلماء عليه:

نشأ ابن أبي حاتم في رعاية والده، الذي غرس فيه روح العلم والتقى، واشتغل بتعلم القرآن وحفظ القرآن الكريم في صغره. قال ابن أبي حاتم: "لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ثم

---

[22] الواحدي، *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، ص *165*.

[23] الحموي، ياقوت بن عبد الله، 1414هـ - 1993م، *معجم الأدباء*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص 2441.

[24] ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ص *192*.

[25] ابن كثير، إسماعيل بن عمر1424هـ - 2003م، *البداية والنهاية*، بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص 848-849.

[26] ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، *طبقات الحنابلة*، بيروت: دار المعرفة، ص 55. - الصالحي، محمد بن أحمد، 1417هـ - 1996م، *طبقات علماء الحديث*، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 17. - ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، 1406هـ - 1986م، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، دمشق: دار ابن كثير، ص 32.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كتب الحديث"[27]. وهو من كبار حفاظ الحديث. ورحل في طلب الحديث إلى البلاد مع أبيه وبعده، وصنف التصانيف من جملتها كتاب السنة والتفسير وكتاب الرد على الجهمية وأدرك الأسانيد العالية. سمع أبا سعيد الأشجّ وابن وارة وأبا زرعة وخلائق بالأقاليم. وروى عنه كثيرون. كان إمامًا في معرفة الرجال. قال أبو الوليد الباجي: "ابن أبي حاتم ثقة حافظ"[28].

فابن أبي حاتم هو أحد العلماء الثقات ومشهور بالتبحر في علوم الحديث والتفسير، وتفسيره من أحسن التفاسير لاشتماله على الأسانيد، وقال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم: "كان رحمه الله قد كساه الله نورا وبهاء يسر من نظر إليه، وله تفسير كبير في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيده من أحسن التفاسير"[29].

شيوخه:

سمع من أبيه، أبا سعيد الأشج، وعلي بن المنذر الطريقي، والحسن بن عرفة، والربيع بن سليمان المؤذن، وحجاج بن الشاعر، وأحمد بن سنان القطان، ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، وابن وارة، وأبا زرعة، وغيرهم بالحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة[30].

مؤلفاته:

ومن مؤلفاته، هي الجرح والتعديل، وتفسيره المعروف بتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، والرد على الجهمية، وعلل الحديث، والمسند، و الفوائد الكبرى، و المراسيل وغيرها كثيرة[31].

وفاته: توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاث مائة رحمه الله تعالى[32].

3. دراسة مقارنة للآيات المختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم

التفسير المقارنة لتفسير الطبري وابن أبي حاتم لسورة محمد صلى الله عليه وسلم عند النطر في التفسيرين، تبين أن الذي اتفق ابن أبي حاتم مع الطبري في تفسيره كثير، ولكنه الذي اجتمعا على تفسيره، وافترقا فيه، ويصلح للمقارنة هي جملة آيات. وانطلاقا من هذا نناقش بعض نماذج مختارة.

---

[27] الذهبي، محمد بن أحمد، 1405هـ - 1985م، *سير أعلام النبلاء*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 265.

[28] الزركلي، خير الدين بن محمود، 2002م، *الأعلام*، بيروت: دار العلم للملايين، ص 27.

[29] لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، 1430هـ -2009م، *فتاوى الشبكة الإسلامية*، ص 75.

[30] الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، القاهرة: مكتبة وهبة، ص 240.

[31] شاكر، محمد بن شاكر، 1974م، *فوات الوفيات*، بيروت: دار صادر، ص 260.

[32] الصفدي، خليل بن أيبك،1420هـ- 2000م، *الوافي بالوفيات*، بيروت: دار إحياء التراث، ص 128.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

دراسة مقارنة لتفسير قوله تعالى: ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[33].

الأول: اتفق الإمام ابن أبي حاتم مع الإمام الطبري فيما يلي:

أولا: تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[34]. ثانيا: أن المقصود من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ هو غير متغير[35].

الثاني: ما انفرد به كل منهما عن الآخر:

أولا: انفرد الطبري عن ابن ابي حاتم فيما يلي: الأول: ذكر أن المقصود من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ هو غير منتن.[36] الثاني: ساق الروايات بأسانيدها تامة.[37] الثالث: أن الامام الطبري قدم بكلام له قبل التفسير بقوله: صفة الجنة ألتي وعدها المتقون، وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.[38] الرابع: كان يبين معاني جمل الآيات جملة جملة.[39] الخامس: ذكر أثناء تفسير الآيات بعض المناسبات بين مقاطعها.[40]

ثانيا: انفرد ابن ابي حاتم عن الطبري فيما يلي: الأول: أنه جعل مطلع الآيات التي فيها ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ من قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ بينما الطبري يفسر الآية 15 بأن قسمه إلى 8 مقاطع جزئية، وفسر لكل مقطع على حدة واعتبره وحدة مستقلة. الثاني: لم يستشهد إلا برواية ابن عباس من غير ذكر كامل السند، بينما الطبري ساق برواية ابن عباس وقتادة بأسانيدها كاملة.[41] الثالث: علق وذكر ابن أبي حاتم دليلا بثقة ابن عباس، عن عكرمة رضي الله عنه قال: "كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا خرجوا من، عنده قالوا لابن

---

[33] القرآن الكريم، سورة محمد 47: 15.

[34] الطبري، محمد بن جرير، 1422 هـ - 2001 م، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص 200.

[35] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، 1419 هـ، *تفسير القرآن العظيم*، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 3298.

[36] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 200.

[37] الطبري، محمد بن جرير، 1420هـ - 2000م، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 167.

[38] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 200.

[39] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ص 167.

[40] المرجع نفسه، ص 167-168.

[41] المرجع نفسه، ص 167.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عباس رضي الله عنهما. ماذا قال آنفا؟ فيقول: "كذا وكذا، وكان ابن عباس رضي الله عنهما من الذين أوتوا العلم"، وأتى بدليل هذا، يؤيد بأن ابن عباس من أهل الثقة"[42].

خلاصة المقارنة: اتفق ابن أبي حاتم والطبري على تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ بمعنى غير متغير، وعند انعام النظر في التفسيرين يظهر للعيان أن ابن أبي حاتم روى الحديث من غير سند، بينما ذكر الطبري الروايات بأسانيدها تامة: "حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) يقول: غير متغير"[43].

ويضاف إلى ذلك، بين الطبري من قوله تعالى: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ هو من ماء غير مُنْتن واستدل بالحديث: "حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) قال: من ماء غير مُنْتن"[44].

وهنا يتضح لنا أن الطبري حاول جمع أقوال السلف في الآية، وتوسع في جمع أقوال السلف في معنى هذا الجزء من الآية بروايتين مختلفين، بينما توقف ابن أبي حاتم عند معنى واحد وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويمكن إرجاع سبب الخلاف إلى أن الطبري يحاول جمع أقوال السلف في الآية، فإذا كانت كلها محتملة سكت، وإذا كان بعضها أولى من بعض رجح. وكانت الأقوال كلها محتملة لذلك سكت الطبري ولم يرجح.

بينما ابن أبي حاتم اكتفى بالقول الذي يكشف فيه عن مراد الله تعالى في هذه الجملة القرآنية من خلال المأثور عن ابن عباس رضي الله عنه.

دراسة مقارنة لتفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ١٨﴾

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[45].

الأول: اتفق الإمام ابن أبي حاتم مع الإمام الطبري فيما يلي:

---

[42] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.

[43] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ص 166-167.

[44] المرجع نفسه، ص 166-167.

[45] القرآن الكريم، سورة محمد 47: 18.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أولا: تفسير ابن عباس وهو أشراط الساعة، قول الطبري في عودة الضمير من باب التأكيد على أن الساعة يوجد لها علامة.[46]

الثاني: ما انفرد به كل منهما عن الآخر

أولا: انفرد الطبري عن ابن ابي حاتم فيما يلي: الأول: أنه جعل الآيات من قوله تعالى: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ محمد: 17، إلى أخر آية 18 مجموعة واحدة. الثاني: ذكر فيها المقصد من سوقها في الآية ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: جاء هؤلاء الكافرين أشراط الساعة وأدلتها ومقدماتها. الثالث: وقد حُدثت عن الفرّاء، قال: "حدثني أبو جعفر الرُّؤاسيّ، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التي في قوله (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) قال: جواب الجزاء، قال: قلت: إنها إن تأتيهم، قال: فقال: معاذ الله، إنما هي "إنْ تَأْتِهِمْ"، قال الفرّاء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة، لأنه قرأ، قال الفرّاء: وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة "تَأْتِهِمْ" ولم يقرأ بها أحد منهم"[47]. وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف "إن" وجزم "تأتهم" فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله (إلا السَّاعَةَ)، ثم يُبْتدأ الكلام فيقال: إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله (فَقَدْ جَاءَ) بجواب الجزاء.[48] الرابع: مطابق بالشعر وقوله (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) يقول: فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها، وواحد الأشراط: شرط، كما قال جرير: "تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهورَ نِسائِهم وفي شُرَطِ المِعْزَى لهُنَّ مُهُورُ".[49] الخامس: كان يبين معاني جمل الآيات جملة جملة.

ثانيا: انفرد ابن ابي حاتم عن الطبري فيما يلي: الأول: أنه جعل مطلع الآيات التي فيها ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ من قوله تعالى:﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ محمد: 18. الثاني: تفسير عن الحسن رضي الله عنه[50].

خلاصة المقارنة: ومن خلال النظر إلى أقوال المفسرين وأدلتهم يمكن ارجاع أسباب الخلاف بينهم إلى الأمور الآتية: أورد الطبري بأن شرط الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة، وما قارب ذلك من علم. من ذلك، الشرط: العلامة. وأشراط الساعة: علاماتها. ومن ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة، وهي علاماتها. وسمي الشرط

[46] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ص 171.
[47] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ص 171.
[48] المرجع نفسه، ص 171.
[49] المرجع نفسه، ص 171.
[50] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. ويقولون: أشرط فلان نفسه للهلكة، إذا جعلها علما للهلاك. ويقال: أشرط من إبله وغنمه، إذا أعد منها شيئا للبيع. ويضاف إلى ذلك قال الشاعر[51]:

فأشرط فيها نفسه وهو معصم وألقى بأسباب له وتوكلا.

وأشراط الساعة هي علامتها وهي مقدماتها التي تسبق قيام الساعة، وتحدث قبلها، مثل ظهور يأجوج ومأجوج ونزول عيسي عليه السلام.

وجاء ابن أبي حاتم بأن أشراط وعلامات الساعة هي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو آخر الأنبياء والمرسلين. واعتبرت ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم أحد من أشراط الساعة، لذلك قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾.

دراسة مقارنة لتفسير قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ١٩﴾

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[52].

الأول: اتفق الإمام ابن أبي حاتم مع الإمام الطبري فيما يلي:

أولا: أن المقصود من قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ محمد: ١٩. الأمر باستغفار لله تعالى.[53] ثانيا: فسر الطبري وابن أبي حاتم في مطلع الآية ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ و ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ من الآية 19.

الثاني: ما انفرد به كل منهما عن الآخر.

أولا: انفرد الطبري عن ابن ابي حاتم فيما يلي: الأول: قدم الطبري بكلام له بقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "فاعلم يا محمد أنه لا إله إلا الله، فلا تجوز عبادة غيره فهو خالق الخلق ومالك الملك وكل شيء خاضع له، يدين له بالربوبية كل ما دونه (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها، وذنوب

---

[51] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ص *171*.

[52] القرآن الكريم. سورة محمد 47: 19.

[53] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 208. – ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أهل الإيمان بك من الرجال والنساء"[54]. الثاني: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ فإن الله يعلم متصرفكم فيما تتصرّفون فيه في يقظتكم من الأعمال، ومثواكم إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلا لا يخفى عليه شيء من ذلك[55].

الثالث: برواية الأسناد، وقد حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا إبراهيم بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس، قال: "أكلت مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقلت: غفر الله لك يا رسول الله، فقال رجل من القوم: أستغفر لك يا رسول الله، قال: "نَعَمْ وَلَكَ"، ثم قرأ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[56].

ثانيا: انفرد ابن ابي حاتم عن الطبري فيما يلي:

الأول: تخريج الروايات عن أبي هريرة وعن ابن عباس.[57] الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة".[58] الثالث: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ في الآخرة[59].

خلاصة المقارنة: قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ وجاء في الحديث: "إني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة". ومن الواضح من خلال الذنب عنه. وتدل على الصغيرة أو ترك الأولى أو تواضعا منه صلى الله عليه وسلم أو على التقدير، بقصد لو أذنبت فاستغفر الله كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ سورة التحريم:8

والحث على التوبة إذا وقع في الذنب أو يعصم من الذنوب. أحب الله لمن تاب إليه سلما وسعدا في الدنيا والأخرة. وكل ما أُظْهِر فقد فسر الطبري (متقلبكم) بمعنى ما يتصرف به الإنسان في حال اليقظة، أما (مثواكم) فقد فسرها بمعنى أن الله يعلم جميع الأعمال إذا ثوى الإنسان إلى مضجعه ليلا. وقال بعد هذه الأقوال هو مجازيكم على جميع ذلك. فهذا يناسب معنى الاستغفار من ناحية أن الانسان يستطيع أن يستغفر في حال اليقظة نهارا وأيضا ليلا قبل النوم.

---

[54] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 208.

[55] المرجع نفسه، 208. – ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.

[56] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 208.

[57] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.

[58] المرجع نفسه، ص 3298.

[59] المرجع نفسه، ص 3298.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أما بالنسبة لقول ابن أبي حاتم فقد فسر(متقلبكم) أى في الدنيا و (مثواكم) أى في الآخرة، فهذا أيضا يناسب الاستغفار من ناحية أن فعل الاستغفار وهو طلب المغفرة. أما المغفرة فتكون في الآخرة. إذن لا تعارض بين قول الطبري وابن أبي حاتم لأن أمور الليل والنهار تدخل ضمن أحوال الدنيا وفي الآخرة يكون الجزاء على ما فعله الانسان في الدنيا.

ومن حيث مراعاة وفهم السياق تستنتج أن المقصود (متقلبكم) و (مثواكم) هو الليل والنهار لورود أمر الاستغفار في الآية، وهذا ما يتوافق مع ما ذهب إليه الطبري، ومع ذلك فإنه لم يغفل عن الغاية من هذا الأمر، وهو ما سيكون من الجزاء في الآخرة.

فقد راعى قول ابن عباس، والذي حمل فيه الصيغة (متقلب) و (مثوى) على الحل، وبناء عليه، فإن الطبري التفت إلى السياق، ودلالة اللفظ على الحركة والسكون، بينما ابن أبي حاتم فقد التفت إلى أن هذا السياق يدل على اسم المكان، وبذلك وقف عند التقلب في الدنيا والمثوى في الآخرة.

دراسة مقارنة لتفسير قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ٣٨﴾

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[60].

الأول: اتفق الإمام ابن أبي حاتم مع الإمام الطبري فيما يلي:

أولا: أن المقصود من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ هم الفرس قوم سلمان الفارسي رضي الله عنه.[61] الثاني: ما انفرد به كل منهما عن الآخر.

الثاني: انفرد الطبري عن ابن ابي حاتم فيما يلي:

أولا: تفسير الطبري هذا النص الكريم، بأن قسمه على طريقة في تفسيره وهى إلى ثلاثة مقاطع جزئية، وفسر كل مقطع على حدة واعتبره وحدة مستقلة.[62] المقطع الأول: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. المقطع الثاني: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾. المقطع الثالث: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. ثانيا: ذكر الامام

[60] القرآن الكريم. سورة محمد 47: 28.

[61] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص 210.

[62] المرجع نفسه، ص 210.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الطبري صفات القوم الاخرين في قيوله تعالى:﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فقال: "يهلككم ثم يجئ"[63]. ثالثا: ثم بين أن المقصود ب ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ على قولين: أولا: العجم من عجم فارس بدليل: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.[64] وذُكر أنه عنى بقوله ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ : العجم من عجم فارس. ثانيا: هم أهل اليمن بدليل: حدثني محمد بن عوف الطائيّ، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان بن عمرو، قال: ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جُبير وشريح بن عبيد، في قوله ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال: "أهل اليمن"[65].

الثاني: انفرد ابن ابي حاتم عن الطبري فيما يلي:

أولا: اكتفى ابن أبي حاتم تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.[66] ثانيا: ثم بين أن المقصود ب﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما نزلت وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم قيل من هؤلاء وسلمان رضي الله عنه إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هم الفرس وهذا وقومه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقالوا يا رسول الله: من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال: هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس"[67].

خلاصة المقارنة: يرجع إلى سبب الخلاف إلى أن ابن أبي حاتم نظر إلى سياق الآية، والحوار الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإن جماعة من أهل اليمن قد دخلوا في الاسلام، وأما الفرس فلم يكن احدٌ منهم قد دخل الاسلام، أو خوطب به، فقد بدأ إيصال الاسلام إلى بلاد فارس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جاء اللفظ في القرآن بصيغة النكرة فقال تعالى: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فما قاله المفسرين بالنسبة لمعنى القوم إنما هو من باب ضرب الأمثلة وليس من باب حصر معنى القوم، إذن فأقوال الطبري وابن أبي حاتم لاتعرض بينهما في المعنى، بل هي من باب التنوع في المعنى، وهذا ما يمكن أن يستفاد من تفسير الآية، وإدخال الرأي في التفسير، فقد يكون غير العرب مثلا الأتراك أو الأوروبيين أو الأفازقة الأمريكان، فهي سنة إلهية غير محددة بقوم دون آخرين.

---

[63] المرجع نفسه، ص 210.
[64] المرجع نفسه، ص 210.
[65] المرجع نفسه، ص 210.
[66] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ص 3298.
[67] المرجع نفسه، ص 3298.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

4. الخاتمة

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ. التفسير المقارن هو التفسير المقارن هو بيان الآيات القرآنية على ما كتب جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من أيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى.

ب. هنالك وجوه اتفاق جلي واختلاف واضح بين الطبري وابن أبي حاتم في تفسير الآيات المدروسة المختارة من سورة محمد.

ج. اعتماد الطبري وابن أبي حاتم بالترجيح في تفسيرهم للآيات المدروسة وأحيانا يعتمد على الجمع بين الأقوال في اختلافهم فيها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 'Umair, 'Abidein Muhammad Sa'id (1402-1403H), *Surah Muhammad s.a.w wal Qadaya allati Tu'alijuha*, Risalah al-Majister, Jamiah Ummul Qura.

[2] Al-Baghdadi, Ahmad bin Ali (1422H), *Tarikh Baghdad*, Beirut: Dar al-Gharbi al-Islami.

[3] Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (1414H), *Mu'jam al-Udaba'*, Beirut: Dar al-Gharbi al-Islami.

[4] Al-Kumi, al-Qasim, Ahmad al-Sayyid dan Muhammad Ahmad Yusuf (n.d), *At-Tafsir al-Mauduie li al-Quran al-Karim*, Kaherah: Dar al-Huda.

[5] Al-Maruzi, Abdul Karim bin Muhammad (1382H), *Al-Ansab*, Hyderbard: Majlis Da I'rah al-Ma'arif al-Uthmaniah.

[6] Al-Masyni, Mustafa Ibrahim (1427H), *At-Tafsir al-Muqaran-Dirasah Ta'siliah*, Majalah al-Syariah wa al-Qanun, Jamiah al-Syariqah.

[7] Al-Raghib, Al-Husin bin Muhammad (n.d), *Mu'jam Mufradat Alfaz al-Qura*n, Beirut: Dar al-Fikr.

[8] Al-Salus, Ali bin Ahmad (2003M), *Ma'a al-Asthna 'asyariah fi al-Usul wa al-Furu'*, Riyadh: Dar al-Fadhilah.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[9] Al-Sofadi, Khalil bin Aibak (1420H), *Al-Wafi bil Wafayat*, Beirut: Dar Ihya at-Turath.

[10] Al-Solihi, Muhammad bin Ahmad (1317H), *Tabaqat 'ulama' al-Hadith*, Beirut: Muassasah al-Risalah.

[11] Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr (1393H), *Al-Itqan fi 'ulum al-Quran*, Mesir: Al-Haiah al-Misriyyah al 'Ammah li al-Kitab.

[12] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1420H), *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Quran*, Beirut: Muasassah al-Risalah.

[13] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1422H), *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Quran*, Beirut: Dar Hijrah.

[14] Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad (1422H), *Al-Kasyaf wal Bayan 'an al-Tafsir al-Quran*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

[15] Al-Wahidi, Ali bin Ahmad (1430H), *At-Tafsir al-Basit*, Riyadh: 'Imadah al-Bahas al-Ilmi, Jamiah al-Imam Muhammad bin Suud al-Islamiyyah.

[16] Al-Zahabi, Muhammad bin Ahmad (1985), *Siyar A'lam al-Nubala'*, Beirut: Muasassah al-Risalah.

[17] Al-Zahabi, Muhammad bin Ahmad (1992), *Al-Kashif fi Ma'rifah Man Lahu Riwayah fi al-Kutub al-Sittah*, Jeddah: Dar al-Qiblah li at-Thaqafah al-Islamiyyah, Muasassah 'Ulum al-Quran.

[18] Al-Zahabi, Muhammad bin Ahmad (1998), *Tazkirat al-Huffaz̧*, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[19] Al-Zahabi, Muhammad Husin (n.d), *At-Tafsir wal Mufassirun*, Kaherah, Maktabah Wahbah.

[20] Al-Ziriqli, Khairuddin bin Mahmood (2002), *Al-'Alam*, Beirut: Dar al-Ilm li al-Malayin.

[21] Al-Zurqani, Muhammad Abdul Azim (n.d), *Manahil al-Irfan fi 'ulum al-Quran*, Matbaah 'Isa al-Babi al-Halabi wa al-Syuraka'.

[22] Firaun, Raudhah Abdul Karim (2011), *At-Tafsir al-Muqaran: Dirasah Nazariah wal Tatbiqiah 'ala Surah al-Fatihah*, Risalah Dukturah, Jordan, Jamiah al-'Ulum al-Islamiyyah.

[23] Ibn 'Asakir, Ali bin Al-Husin (1415H), *Tarikh Dimasyq*, Beirut: Dar al-Fikr.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 202-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[24] Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Muhammad (1419H), *Tafsir al-Quran al-Azim*, Arab Saudi: Maktabah Nazar Mustafa al-Baz.

[25] Ibn Abi Ya'la, Muhammad bin Muhammad (n.d), *Tabaqat al-Hanabilah*, Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

[26] Ibn al-'Imad, Abdul Hayyi bin Ahmad (1406H), *Syazarat al-Zahab fi akhbar min al-Zahab*, Damsyiq: Dar Ibn Kathir.

[27] Ibn Faris, Ahmad bin Faris (1399H), *Mu'jam Maqayis al-Lughah*, Beirut: Dar al-Fikr.

[28] Ibn Hajar, Ahmad bin Ali (1406H), *Taqrib at-Tahzib*, Syria: Dar al-Rasyid.

[29] Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1424H), *Al-Bidayah wa al-Nihayah*, Beirut: Dar Hijrah.

[30] Ibn Khalikan, Shamsuddin Ahmad bin Muhammad (1994M), *Wafiat al-'A'yan wa anba abna' al-Zaman*, Beirut: Dar as-Sadir.

[31] Ibn Manzur, Muhammad bin Mukram (1414H), *Lisan al-Arab*, Beirut: Dar as-Sadir.

[32] Ibn Taimiyyah, Taqiuddin Ahmad bin Abdul Halim (n.d), *Daqaiqul at-Tafsir*, Damsyiq: Muasassah Ulum al-Quran.

[33] Lajnah al-Fatwa bi Al-Syabakah al-Islamiah (1430H), *Fatawa Al-Syabakah al-Islamiah.*

[34] Mustafa, Ibrahim (n.d), *Mu'jam al-Wasit*, Dar al-Da'wah.

[35] Shakir, Muhammad bin Syakir (1974M), *Fawat al-Wafayat*, Beirut: Dar as-Sadir.